أ- ثورة محمد ((ذي النفس الزكية))

فأول الخارجين من العلويين على حكم العباسيين هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بذي النفس الزكية (أي الطاهر من الذنوب) واشترك معه أخوه إبراهيم ونلاحظ أن القائمين بهذه الثورة هم الفرع الحسني للعلويين،أما الفرع الحسيني ويمثله في ذلك الوقت الإمام جعفر الصادق (ع) فانه لم يشارك في الثورة ضد العباسيين بل اتخذ سياسة التريث(**التقية**) إلى أن يأتي الوقت المناسب، وكان محمد النفس الزكية يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى حقه الشرعي بصفته حفيد الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب(عليهما السلام) استنادا إلى مبايعة الهاشمين له بالخلافة أواخر الدولة الأموية،منذ عهد مروان بن محمد واعتقد الناس بصلاحه ويعرف بـــ(المحض)لارتباطه بالنسب من جهة أبيه وأمه فاطمة الزهراء(ع)وكان له بعض الدعاة يبثون الدعاية له في المناطق المختلفة، وعندما تولى أبو جعفر المنصور مقاليد الحكم خشى من طموح وأخذ يشك في نوايا محمد،وقد ازدادت شكوكه عندما ذهب لأداء فريضة الحج سنة 140 ه وتخلف محمد وأخوه إبراهيم عن المثول بين يديه وكانا يقيمان في الحجاز في مكان غير معروف.

لهذا اهتم المنصور بالبحث عنهما واستطلاع أخبارهما،فأوعز الى ولاته في الحجاز بمراقبة بني الحسن والتضييق عليهما،وحينما حج المنصور سنة 144ه قبض على والده عبد الله بن الحسن وأهل بيته جميعا وأرسلهم إلى العراق كرهائن وسجنهم بالكوفة لأنهم يتسترون على المكان الذي يوجد فيه محمد ذي النفس الزكية،ورأى بعد ذلك أن يستعمل أساليب الدهاء ليعجل من ظهور محمد ومن قيامه بثورته قبل أن يستفحل خطره،فدس له عيونا يتظاهرون بأنهم إتباعه ويوهمونه بأن دعوته قد عمت البلاد،كذلك أوعز المنصور إلى قادته بأن يكتبوا إلى محمد يخبرونه بأنهم معه ويدعونه إلى الظهور،فانخدع محمد بهذه الحيلة وفي سنة 145 ه خرج محمد من مكمنه وأعلن عن ثورته في المدينة المنورة،وكان متفقا مع أخيه إبراهيم على أن يثور هو الآخر وفي الوقت نفسه بمدينة البصرة في جنوب العراق حتى يقع المنصور بين نارين ،ولكن نتيجة مرض إبراهيم بالجدري أدى إلى تأخر ثورته مدة شهرين مما أتاح الفرصة للمنصور كي يقضي على الأخوين واحدا" بعد الآخر.

اتخذت الحرب بين الطرفين صفة كلامية في بادئ الأمر وذلك عن طريق إلقاء الخطب وتبادل الرسائل واستخدام أساليب الدعاة المختلفة ،حيث أخذ كل فريق يشرح وجهة نظره وحقه في الخلافة ويتفاخر بحسبه ونسبه وحاول المنصور استعمال طرق اللين والمداراة فدعا محمد إلى حل الخلاف حلا سلميا وأعطاه أمانا" على نفسه وولده وأخوته ومن بايعه،ووعده بإنزاله حيث شاء من البلاد كما عرض عليه مبلغا كبيرا من المال وقد رد محمد على المنصور بأمان مثله إن هو دخل في بيعته لأنه أحق بالخلافة ثم اتهم المنصور بأنه رجل لا أمان له مطلقا،لأنه سبق أن أعطى الأمان لأشخاص قبله ((ابن هبيرة،وعمه عبد الله بن علي،وابي مسلم الخراساني))هذه الشخصيات سبق وان أعطاها الأمان ولكن المنصور غدر بهم وقام بتصفيتهم .

وبعد فشل هذه المراسلات أرسل المنصور ولي عهده وابن عمه عيسى بن موسى على رأس جيش كبير الى المدينة،وكان غاية المنصور التخلص من أحدهما اذ قال:((**لا ابالي ايهما قتل صاحبه**)) لكي تصفى ولاية العهد لولده محمد، فضلا عن تعيين قائد هاشمي على رأس الجيش يكون له تأثير قوي في رفع روح الجنود المعنوية .

وقامت الحرب بين الفريقين وكان وضع محمد في الحجاز سيئا للغاية من الناحية الإستراتيجية لان الحجاز بلد قاحل فقير في غلاته ورجاله وسلاحه،يضاف إلى ذلك أن المنصور فرض عليه الحصار الاقتصادي على الحجاز برا" وبحرا" و قطع عنه الأقوات والمؤن الواردة إليه من الشام ومصر وطمر خليج أمير المؤمنين في مصر((وهي القناة التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر لإمداد الحجاز بالغلال))

كما حفر محمد خندقا" حول المدينة اقتداءً برسول الله،فأتم بذلك الحصار الاقتصادي عليه فلما وصل الجيش العباسي تخلى عن محمد الكثير من أتباعه فضعفت قوته وانتهى بهزيمته وقتله وارسل رأسه الى المنصور في منتصف رمضان سنة 145ه، وعمل عيسى بن موسى بمصادرة ممتلكات بني الحسن بن علي بن أبي طالب (ع).

الأسباب التي دفعت محمد ذي النفس الزكية إلى التعجيل إلى إعلان ثورته :-

1- تضييق العباسيين عليه.
2- قيام المنصور بصب جام غضبه وعذابه على أسرته بهدف الضغط عليهم لتسليمه مع أخيه.
3- وصول رسائل التأييد من أمراء الأقاليم وكبار قادة المنصور،يحثونه على الخروج.
4- اعتراف كثير من الناس بإمامته،خاصة أهل الحجاز.
5- إلحاح أصحابه عليه للخروج بعدما سئموا الانتظار.
6- تأييد والده له بالخروج .
7- إفتاء الإمام مالك بجواز بيعته،ونقض بيعة المنصور .
8- اعتقاده انه أضحى اقوي من المنصور.

أسباب فشل ثـــــورته :-

1- اتخاذه منطقة الحجاز مقرا" لحركته فكان وضع محمد في الحجاز سيئا" للغاية من الناحية الإستراتيجية لان الحجاز بلد صحراوي فقير من الناحية الاقتصادية ،ويعتمد على غيره من البلدان في إمداده بالموارد الغذائية،وعندما تقطع عنه الميرة يتضرر اقتصاديا" .
2- فرض المنصور الحصار الاقتصادي على الحجاز برا" وبحرا" و قطع عنه الأقوات والمؤن الواردة إليه من الشام ومصر وطمر خليج أمير المؤمنين في مصر((وهي القناة التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر لإمداد الحجاز بالغلال)).
3- كما حفر محمد خندقا" حول المدينة اقتداءً برسول الله،فأتم بذلك الحصار الاقتصادي عليه ,وزاد من عزلتها،وأعاق تحرك جيشه .
4- تخلى الكثير من أتباعه عنه فضعفت قوته وانتهى بهزيمته وقتله .
5- قوة الجيش العباسي وحسن تدريبه ولاسيما انه خاض عددا" من المعارك .
6- أضعفت الخطبة التي ألقاها محمد على أتباعه من روحهم المعنوية،إذ انه أحلهم من العهود التي قطعوها على أنفسهم .
7- الاتصالات السرية التي أجراها عيسى بن موسى مع زعماء المدينة ووجوها والمتنفذين فيها .
8- شتت محمد قواته بإرسالها إلى بقية مناطق الحجاز، لغرض السيطرة عليها، مثل مكة المكرمة وبقية مدن الحجاز .

9- اخطأ في موعد إعلان الثورة والخروج،فكان المتفق عليه أن يخرج في الوقت نفسه مع أخيه إبراهيـــــــم في البصرة،ولكن أخاه لم يخرج في اليوم المحدد نتيجة لمرض او علة ألمت به،وان محمداً خرج قبل اليوم المحدد نتيجة الضغوط عليه،مما افقده عنـــــــــــصراً مهمـــــــــــاً مـــــــن عناصر التنسيق الضروري للنجاح،وأعطى المنصور فرصة استغلها لضرب الأخوين كل على حدة .

ب- ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (أخ محمد ذي النفس الزكية)

ثم تحول القائد عيسى بن موسى إلى قتال أخيه إبراهيم في جنوب العراق(البصرة)الذي ترك الحجاز ولجأ الى البصرة فقد وجد فيها الأرضية الصالحة لنمو وانتشار الأفكار الموالية للطالبين فانضوت الزبدية والمعتزلة تحت لوائه،والتف حوله الضعفاء،والطبقات الفقيرة والمحرومة أملاً في إنقاذهم مما يعانونه من فاقة،وأيده الأمويون فيها،وساندته العثمانية لما له من صلة نسب بعثمان بن عفان،وشد أزره فقهاء البصرة،فتمكن من السيطرة على البصرة ودانت له الأهواز،وفارس،والمدائن،وامتنعت عنه الكوفة لان المنصور قد احكم قبضته عليها مما حرمه من مساعدة أبنائها،ونمت حركة إبراهيم،وتوافدت عليه الجموع من البصرة لتبايعه،فقويت شوكته وشعر أن الفرصة أضحت مناسبة للاصطدام بالخليفة،وما وصلت الأخبار بقتل أخيه دعا إلى نفسه بالخلافة وتسمى بأمير المؤمنين وبايعه أتباعه على ذلك .

والواقع أن هذه الحركة تعد من أشد الحركات التي واجهت المنصور لان إبراهيم سيطر على مناطق واسعة وغنية أثرت تأثيراً سلبياً على مقدرات الدولة، فتشير المصادر انه حاول اللحاق بابنه المهدي في الري كما حاول الاتصال بإبراهيم لعقد الصلح بينهما،وعند قرية تدعى(**باخمري**)بالقرب من الكوفة التقى الطرفان في معركة حاسمة سنة 145ه كادت الهزيمة تلحق الجيش العباسي الذي قاده عيسى بن موسى وبدا النصر قاب قوسين أو أدنى من العلويين،لولا تغيير وجهة المعركة نتيجة إصابة إبراهيم بسهم في عنقه أودى بحياته فاضطرب نظام جيشه،وشن الجيش العباسي هجوماً مضاداً كفل له النصر وهزم الجيش العلوي وقتل إبراهيم في أواخر ذي القعدة سنة 145 ولذا سمي(**شهيد باخمري**) .

فالخطأ الذي وقع فيه إبراهيم هو عدم مهاجمة الكوفة أولاً كما نصحه بذلك مؤيدوه،حيث أن الخليفة ابو جعفر المنصور كان قد تفرقت عنه جيوشه في أقاليم الري وأرمينية وبلاد الشام،حتى انه فكر بترك الكوفة والالتحاق بابنه المهدي في خراسان،لكن إبراهيم تحرج من هذا العمل لاحتمال إصابة النساء والصبيان والشيوخ جراء مهاجمة الكوفة،وقد قال له بعض أتباعه :((أخرجت لقتال أبي جعفر وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل المسن))،أما المنصور فقد استفاد من التأخر في مهاجمة الكوفة وحث عيسى بن موسى بضرورة التعجيل بالعودة لسحق حركة إبراهيم،كما منع التجوال في الكوفة ليلا واخذ يشعل النيران فيها،يضاف إلى ذلك انه كان يرسل بعضا من عسكره إلى خارج الكوفة ويأمرهم بالدخول في الصباح حتى يتوهم من يراهم بأنهم مدد لأبي جعفر .

وقد أفتى الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) بأن من بايع أبو جعفر المنصور مكرها فهو حل من بيعته وله الحق بمبايعة محمد ذي النفس الزكية،وقد لحق بالإمام مالك أذى كبير من جراء ذلك فقد اعتقله العباسيون وضربوه بالسياط لتأييده ومساندته ثورة محمد ذي النفس الزكية ومنعوه من الخوض في هذا الحديث ابدا،ولهذا الحادث آثار ايجابية إذ انتشر المذهب المالكي في المغرب والأندلس واقبل الأمويون على اعتناقه وجعلوه المذهب الرسمي لدولتهم وذلك لعدائهم الشديد للعباسيين،وتشير المصادر أن إدريس بن عبد الله أخ محمد ذي النفس الزكية الذي هرب من قبضة العباسيين ولجا إلى المغرب الأقصى وقام بتأسيس دولة الأدارسة قد علق على هذه الحادثة قائلا :((نحن أحق بإتباع مذهبه وقراءة كتابه الموطأ)).

لهذا بعد أن استطاع المنصور القضاء على جميع الأخطار التي أحدقت بدولته سنة 145ه، أطلق على نفسه (المنصور) تخليدا لنفسه ولكونه أصبح حاكما بدون منازع.